الفاضل أبي عبد الله محمد بن نصر بن صغير بن خالد الخالدي المخزومي المعروف بابن القيسراني الحلبي [1] ... » وذكر ترجمته وتراجم المشهورين من ذرية (صغير) وكانوا كبراء . وقد غفلت اللجنة عن الاحالة بترجمته على معجم الأدباء « ٧ : ١١٢ » ومرآة الزمان « ٨ : ٢١٣ » وتاريخ ابن القلانسي « ص ٣٢٢ » ووفيات الأعيان « ٢ : ١٢٠ » والنجوم الزاهرة « ٥ : ٣٠٢ ، ٣٠٣ » والكامل في سنة ٥٤٣ وسنة ٥٤٤ ، وإن كانوا أحالوا على شذرات الذهب وفي الشذرات إحالة على الوفيات .

٢٦ — وجاء في الصفحة ٤١٧ منقولاً من بغية الوعاة للسيوطي : « عبدالله بن سعيد بن مهدي الخوافي أبو منصور الكاتب صنف كتاب خلق الانسان على حروف المعجم ورجمة العفريت ردّ فيه على المعرّي » . قلنا : الصحيح « رجم العفريت » قال الصلاح الصفدي : « عبد الله بن سعيد بن مهدى الخوافي أبو منصور الكاتب . قدم بغداد أيام العميد الكندري واستوطنها الى أن مات ، [سنة] ثمانين وأربعمائة ، وكان أديباً فاضلاً فرضياً حاسباً كاتباً ظريفاً شاعراً حسن المعرفة باللغة له فيها مصنفات منها كتاب (خلق الانسان) على حروف المعجم وكتاب (رجم العفريت) ردّ فيه على أبي العلاء المعرّي ، في عدة مصنفات ، ورسالة الربيع المورق الى الشتاء المحرق (كذا) .

ومن شعره :

فلا تيأس إذا ما استد باب ... فأرض الله واسعة المسالك
ولا تجزع إذا ما اعتاص أمر ... لعلّ الله يُحدث بعد ذلك

ومنه :

زففتُ إليه من بكري عروساً ... وصغت من البيان لها رعاثا
فقبّلها وقلّبها ولما ... طلبتُ المهر طلقها ثلاثا

(١) تكملة إكمال الاكمال ، ص ٢٤٠ ، ٢٤١ ، طبعة المجمع العلمي العراقي .

ومنه في البرغوث :

وأحدب ضامر يسري بليل ... إلى النوام مفتر الجفون
تقله الثلاثون انتصاراً ... إلى التسعين في أثر المنون (كذا)

ومنه :

سأحدث في متون الأرض حرباً ... وأركب في العلا غبر الليالي
فإما في الثرى وبسطت عذراً ... وإما في الثريا والمعالي[1] » .

٢٧ وعلقوا في الصفحة ٤٨٣ ترجمة كمال الدين عمر بن العديم محالاً بها على معجم الأدباء والبداية والنهاية والشذرات والفوائد البهيّة في تراجم الحنفية . وغفلت اللجنة عن كتاب « الجواهر المضية في طبقات الحنفية « ١ : ٣٨٦ » وهو من أخص الكتب بترجمته ومن أقدمها .

٢٨ — وجاء في الصفحة ٥٠٠ ذكر « أبي الخطاب عمر بن محمد العُليمي » فعلقت اللجنة به قولها : « نسبته الى عليم بهيأة التصغير ، وهو بطن من عذرة ، وقد ذكره السمعاني في الورقة ٣٦٧ قال : « وصاحبنا أبو جعفر (كذا) عمر بن محمد العليمي الدمشقي » . واجترؤوا بذلك مع تصحف « حفص » إلى جعفر عليهم ، لأن العادة جرت عند المسلمين القدماء أن يكنّوا عمر بأبي حفص لا بأبي جعفر إلا أن نسخة الانساب المطبوعة كثير الغلط والتصحيف وهو في ذيل تاريخ بغداد لابن الدبيثي « أبو الخطاب » وكذلك في تاريخ ابن النجار البغدادي ، وفي النجوم الزاهرة والشذرات أنه توفي سنة ٥٧٤ هـ[2]

٢٩ — وجاء في الصفحة ٥٠٥ ذكر « أبي المواهب بن صصرى » وذكر أخيه « أبي القاسم الحسين بن هبة الله بن صصرى » فعلقوا على الأول قولهم « الحافظ أبو المواهب

(١) الوافي بالوفيات « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٦٦ الورقة ١٤ ، ١٣ » .
(٢) حاشية تكملة إكمال الاكمال « ص ١٢٨ — ١٨٠ » .

الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن حسن المعروف بابن صصرى ، توفي سنة ٥٨٦ . انظر تذكرة الحفاظ ٤ : ١٥٢ » . ولم يعلقوا على الثاني بشيء ، وكان أبو القاسم هـــذا محدثاً مشهوراً جمع لنفسه مشيخة في سبعة عشر جزءاً وروى كثيراً وكان ثقة صالحاً ويلتبس اسم « الحسين » باسم أخيه الحسن كما وقع لطابعي النجوم الزاهرة « ج ٦ ص ٢٧٢ » في وفيات سنة ٦٢٦ وهي سنة وفاة أبي القاسم الحسين لا وفاة الحسن [1] .

وخلاصة القول في هذا الباب أنّ اللجنة قد فاتها كثير من تراجم الرجال المذكورين في هذا السفر الجليل .

٣٠ — وجاء في الصفحة ٥٥٤ قول كمال الدين عمر بن العديم : « وقفت على كتاب مسيّره [إليّ] بعض الرؤساء بحلب وضعــــه الشريف أبو علي المظفر بن الفضل بن يحيى العلوي الاسحاقي الحسيني نزيل بغداد ورد هذا الشريف علينا حلب زائراً أهله بها ، فذكر في الكتاب قال : حدثني والدي ... » وقصّ قصّته ، ولم تعلّق اللجنة على هذا الموضع شيئاً ، مع احتياجه الى الايضاح ، فالكتاب الذي أشار اليه ونقل منه هو كتاب « صرف المعرّة عن شيخ المعرّة » قال ابن عنبة في الكلام على بني زهرة العلويين : « فمن بني أبي سالم محمد : بنو زهرة ... وهم بحلب سادة نقباء علماء فقهاء متقدمون ــ كثرهم الله تعالى ــ ومن أبي عبد الله جعفر بن إبراهيم : بنو حاجب الباب وهو شرف الدين أبو القاسم الفضل ابن يحيى بن أبي علي بن عبد الله نقيب حلب ابن جعفر بن أبي تراب زيد بن جعفر المذكور وهو السيد العالم حافظ كتاب الله ، كان حاجباً لباب النوبي [2] بدار الخلافة ببغداد ... ومن بني حاجب الباب الســيد العالم أبو علي المظفر ابن حاجب الباب المذكور صاحب كتاب

(١) حاشية تكملة إكمال الاكمال ٤ ص ٣٦ .

(٢) في طبعة المنتقد من عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب (ص ٢٢٣) باب النوتي وهو تصحيف وإنما سمي باب النوبي لأن أول حاجب استحجب عليه كان نوبياً ، المنتظم ٦ : ٢٠٣ .

صرف المعرّة عن شيخ المعرّة ، تعصب فيه لأبي العلاء المعري وذكر بعض ما يطعن به عليه وأجاب عنه » [1] .

وللشريف المظفر هـــذا كتاب « نُضرة الاغريض في نصرة القريض » المشهور ألفه للوزير مؤيد الدين محمد بن أحمد ابن العلقمي ، ومنه عـــدة نسخ في خزانة كتب العالمين كخزانة دار الكتب الوطنية بباريس .

وأما الشريف أبو ابراهيم فقد تقدم ذكره في هذا النقد .

٣١ — وعلقت اللجنة في الصفحة ٥٣٣ إيضاحاً لسيرة ابن القارح علي بن منصور الحلبي الملقب دوخلة ، وقالت فيما قالت : « ويروى أنه كان مؤدباً للوزير المغربي وله فيه هجو كثير قال ياقوت : وكان آخر عهدي في تكريت سنة ٤٦١ » ، ولم تسائل اللجنة نفسها كيف يكون مؤدباً للوزير أبي القاسم المغربيّ المتوفى في الربع الأول من القرن الخامس للهجرة ، وكيف يراه ياقوت المتوفى في الثلث الأول من القرن السابع للهجرة ، وبين التاريخين زهاء قرنين ؟! أجل جاءَ في معجم الأدباء « ٥ : ٤٢٤ » طبعة مرغوليوث : « قال ابن عبد الرحيم : هو شيخ من أهل الأدب شاهدناه ببغداد ... وكان آخر عهدي به بتكريت سنة ٤٦١ فانا كنا مقيمين بها واجتاز بنا وأقام عندنا مدّة ثم توجه الى الموصل وبلغني وفاته من بعد ... »

فالقائل هو ابن عبد الرحيم الوزير الأديب المشهور عند مؤرخي الأدب العربي قدمائهم ومحدثيهم ، وقد نقل ياقوت من كتابه في «الشعراء المعاصرين له » مراراً في معجم الأدباء ، والتاريخ المذكور في نسخة معجم الأدباء المطبوعة ـ أعني سنة ٤٦١ ـ خطأ أيضاً ، لأن ابن عبد الرحيم لم يبق الى هذه السنة ، وأخطأ مؤلف كشف الظنون في « طبقات الشعراء » قال : « وصنف أبو سعد محمد بن الحسين بن عبد الرحيم الوزير المتوفى سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة

(١) عمدة الطالب « ص ٢٢٣ ، ٢٢٤ » .

(كذا) » . فلا يصح تاريخ الوفاة هذا فابن الأثير يقول في حوادث سنة ٤٢٧ « وفيها قبض على الوزير أبي سعد بن عبد الرحيم وزير جلال الدولة وهي الوزارة السادسة » . ثم قال في حوادث سنة ٤٣٩ : « وفيها توفي عميد الدولة أبو سعد محمد بن الحسين بن عبد الرحيم بجزيرة ابن عمر في ذي القعدة وله شعر حسن ووزر لجلال الدولة عدة دفعات » . وعلى هذا ينبغي أن يكون التاريخ الوارد في معجم الأدباء ٤٢١ أو ٤٣١ هـ . إلا أن محب الدين ابن محمد بن النجار البغدادي أثبت أنه سنة « ٤٢١ هـ » قال :

« علي بن منصور بن طالب أبو الحسن الملقب دوخلة ، أديب فاضل ، شاعر ، راوية للاخبار ، يعلم ألاد الأكابر ، قدم بغداد وصحب أبا علي الفارسي النحوي وأقام مدة وروى بها شيئاً . روى عنه من أهلها أبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب التميمي . قرأت على أبي بكر الهاشمي عن محمد بن عبد الباقي أنبأنا أبو محمد التميمي إذناً أنشدنا أبو الحسن الحلبي المؤدب ـ وذكر أنه مؤدب الوزير المغربي ـ أنشدنا الوزير المغربي لنفسه :

قطعت الشام في شهري ربيع ... إلى مصر وعدتُ إلى العراق
فقال لي الحبيب وقد رآني ... سبوقاً المضمّرة العتاق
سريت على البراق فقلت كلا ... ولكني سريت على اشتياقي

قرأت في كتاب الشعراء وأخبارهم للوزير أبي سعد محمد بن الحسين بن عبد الرحيم قال : أبو الحسن علي بن منصور بن طالب الحلبي يلقب دوخلة ، شيخ من أهل الأدب شاهدناه ببغداد ، راوية للأخبار ، وحافظ لقطعة كبيرة من اللغة والأشعار ، وقؤوم بالنحو ، وكان ممن خدم أبا علي الفارسي في داره وهو صبي ثم لازمه وقرأ عليه، على زعمه ، جميع كتبه وسماعاته ، وكانت معيشته التعليم بالشام ومصر وكان يحكى أنه كان مؤدباً لأبي القاسم المغربي الذي ورد بغداد ، وله فيه هجو كثير ، وكان يذمه ويعدد معايبه ، وشعره يجري مجرى شعر المعلمين ، قليل الحلاوة خال من الطلاوة ، وكان آخر عهدي به

بتكريت في سنة إحدى وعشرين واربعمائة فانا كنا مقيمين بها واجتاز بنا وأقام عندنا مدة ثم توجه الى الموصل وبلغني وفاته من بعد ، وكان يذكر أن مولده بحلب سنة إحـــدى وخمسين وثلاثمائة ، ولم يتزوج ولا أعقب ثم أنشدنيه لنفسه في الشمعة :

لقد أشبهتني شمعة في صبابتي وفي طول ما ألقى وما أتوقع
نحول وحرق في فناء ووحدة وتسهيد عين واصفرار وأدمع[1] »

٣٢ — وإني خاتم هذه التنبيهات التي لم أر بدأ من ذكرها بما ورد في بحار الأنوار للعلامة المجلسي قال ناقلاً : « أبو العلاء أحمد بن سليمان المعري ، ولد يوم الجمعة مغيب الشمس لثلاث بقين من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وستين وثلاثمائة . وحلّ أول سنة سبع وستين بيمنى حدقتيه بياض ، وذهبت اليسرى جملة ، ورحل الى بغداد سنة ثمان وتسعين ودخلها في سنة تسع وتسعين . وتوفي المعري بين صلاة العشاءين من ليلة الجمعة من ربيع الأول سنة تسع وأربعين وأربعمائة[2] » .

وهذا الخبر مما فات اللجنة الفضلاء المؤلفة لنشر آثار أبي العلاء كالأخبار التي نقلتها والتي أشرت اليها آنفاً والله تعالى المسدّد للرشاد ، الموفق للصواب .

مصطفى جواد

(١) التاريخ المجدد لمدينة السلام ، نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢١٣١ الورقة ٤٦ ب .
(٢) بحار الأنوار ، ج ٢٥ ص ١٤ ب .